**المملكة الجنوبية**

**(يهوذا)**

**مقدمة**

في سنة 930 ق.م، وبعد وفاة الملك سليمان، انقسمت المملكة بين ابنه رحبعام وبين يربعام بن نباط. ملك رحبعام على سبطي يهوذا وبنيامين (المملكة الجنوبية) واتخذ مدينة أورشليم عاصمة لملكه. وكان عمره إحدى وأربعين سنة حين ملك، واستمر حكمه سبع عشرة سنة (1مل14: 21). وقد استمرت مملكة يهوذا 344 سنة (930- 586 ق.م) أي حوالي ثلاثة قرون ونصف، إلى أن سقطت عاصمة البلاد (أورشليم) في يد نبوخذ نصر، الذي أحرق أورشليم والهيكل وسبي الشعب إلى بابل.

ولدراسة أحوال هذه المملكة، لابد من الرجوع إلى: **1مل12: 1- 2مل25: 30،   
2 أخ10- 36**

**بعض ملوك المملكة**

كان أول الملوك بعد إنقسام المملكة: **رحبعام بن سليمان** (سبق أن تكلمنا عنه). وبعد موته، ملك على يهوذا ابنه "**أبيا"** أو **"أبيام"،** الذي حكم ثلاث سنين في أورشليم، وكانت حرب بينه وبين يربعام كل أيام حكمه (1مل15: 7، 2أخ13: 2).

حكم **آسا** 40 سنة (910- 869 ق.م) واستقرت الأحوال وعم السلام. وقد اتبع برنامجاً إصلاحياً تضمن إزالة المذابح والمرتفعات والسواري، وأمر الشعب بالتمسك بالشريعة الموسوية والوصايا والفرائض. كما قام ببناء المدن وأحاطها بأسوار وأبراج، وكان له جيشاً قوياً. قيل عنه: " 2وَعَمِلَ آسَا مَا هُوَ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلَهِهِ" (2أخ14: 2)، ولكن يؤخذ عليه وضعه حناني النبي في السجن من أجل توبيخه له (2أخ16: 7- 10).

**ويهوشافاط** (872- 848 ق.م) خليفة آسا، الذي أعتلى العرش وهو في الخامسة والثلاثين، حكم يهوذا حكماً حسناً. وكان نشيطاً في سياسة الإصلاح الديني، حيث أمر رجال الدين بأن يطوفوا الأجزاء المختلفة من المملكة لتعليم الشعب الشريعة، بالإضافة إلى ذلك نزع المرتفعات والسواري، فرجع الشعب إلى الله. ولكن يؤخذ عليه، أنه أقام علاقات ودية مع مملكة إسرائيل، فحارب جنباً إلى جنب مع آخاب الشرير في معركة راموت جلعاد (1مل22)، كما أخذ ابنه يهورام إبنة آخاب وإيزابل امرأة له؛ **عثليا الشريرة** التي أبادت النسل الملكي إلا واحداً (2أخ21: 6، 22: 2- 12). وهذا الواحد الذي تم إنقاذه من يدها هو **يوآش** الذي ملك في سن السابعة وتم تنفيذ حكم الموت في عثليا (2أخ23: 1- 15).

ومن ملوك يهوذا أيضاً، **عزيا** (أو عزريا) الذي نجح في ملكه الذي دام 52 سنة، بسبب اتكاله على الله... ولكن في نهاية ملكه، ارتفع قلبه وتكبر وحاول أن يمارس الكهنوت، فضربه الله بالبرص وخلفه إبنه يوثام. انظر (2أخ26).

ويذكر التاريخ **ليوثام** الملك، مشروعاته المعمارية في أورشليم وإنشاءه للمدن والحصون والأبراج. بعده جاء **آحاز** (735- 715 ق.م)، الذي في أيامه، تدهورت الأحوال الدينية والسياسية في المملكة، حيث كان الشعب يسجدون للبعل ويعبرون أولادهم في النار (2أخ28: 1- 4). وقد سبى الأدوميون- في أيامه- يهوذا بنجاح (2أخ28: 17).

وبموته، جاء **حزقيا** الملك سنة 715 ق.م. الذي قام بسلسة من الأصلاحات الدينية، فأزال المرتفعات وحطم التماثيل والسواري، وحتى الحية النحاسية التي أقامها موسى النبي حطمها (2أخ29: 2- 19). ولأنه كان يتوقع هجوماً من أشور على أورشليم، بدأ في وضع مخطط دفاعي لحماية البلاد من الغزو الأشوري. أقام التحصينات حول أورشليم، وقام بإنتاج كثير من الأسلحة والدروع، كما قام ببناء نفق للماء طوله 1750 قدماً (533 متر) يمد أورشليم بالمياه من عيون جيحون إلى بركة تقع داخل أسور المدينة. انظر ما كُتب عنه في (2مل18- 20، 2أخ29- 32، إش36- 39).

في (2مل22، 23، 2أخ34، 35) نجد أعمال **يوشيا** العظيمة... الذي بدأ الإصلاح الديني في سنة 628 ق.م، وبلغ ذروته في سنة 622 ق.م في عيد الفصح. في أيامه، وُجد سفر الشريعة (أسفار موسى الخمسة أو سفر التثنية).

بعد موت يوشيا الملك، بدأت المملكة في الانحدار... وبدأ غزو نبوخذ ناصر ملك بابل لأورشليم، إلى أن جاء السبي في عهد أخر ملوك يهوذا **صدقيا (متنيا)**، الذي سباه ملك بابل إلى بابل حيث سُجن هناك وهكذا انتهت مملكة يهوذا.

**الأعداء المحيطين بالمملكة**

في أيام رحبعام بن سليمان، تعرضت البلاد لغزو **شيشق ملك مصر**، كما جاء في (2أخ12: 2- 4): "2وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمَلِكِ رَحُبْعَامَ صَعِدَ شِيشَقُ مَلِكُ مِصْرَ عَلَى أُورُشَلِيمَ - لأَنَّهُمْ خَانُوا الرَّبَّ - 3بِأَلْفٍ وَمِئَتَيْ مَرْكَبَةٍ وَسِتِّينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَلَمْ يَكُنْ عَدَدٌ لِلشَّعْبِ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ مِنْ مِصْرَ: لُوبِيِّينَ وَسُكِّيِّينَ وَكُوشِيِّينَ، 4وَأَخَذَ الْمُدُنَ الْحَصِينَةَ الَّتِي لِيَهُوذَا وَأَتَى إِلَى أُورُشَلِيمَ. ". كانت العلاقات طيبة بين مصر وإسرائيل في عهد سليمان ولكن بعد فشل تمرد يربعام بن نباط وهروبه إلى مصر، تغير الوضع. ربما أغرى يربعام ملك مصر بكنوز أورشليم، وربما كانت كنوز أورشليم هي الهدف الرئيسي لغزو شيشق. وقد رجع شيشق من غزوته بكنوز أورشليم التي جمعها الملك سليمان. وقصة إنتصاره والغنائم التي جمعها الملك شيشق، نجدها منقوشة على جدران معبد الكرنك بمصر.

جاء أبيا إلى الحكم خلفاً لوالده رحبعام، واتسم حكمه القصير (ثلاث سنين) بعدم الاستقرار بسبب صراعه مع **يربعام بن نباط** ملك إسرائيل.

وفي حكم آسا- الرجل الخائف الله- جاء **زارح الكوشي** على رأس قوة نوبية لغزو البلاد. انظر (2أخ14: 9- 13): "9فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ زَارَحُ الْكُوشِيُّ بِجَيْشٍ أَلْفِ أَلْفٍ وَبِمَرْكَبَاتٍ ثَلاَثِ مِئَةٍ وَأَتَى إِلَى مَرِيشَةَ. 10وَخَرَجَ آسَا لِلِقَائِهِ، وَاصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ فِي وَادِي صَفَاتَةَ عِنْدَ مَرِيشَةَ. 11وَدَعَا آسَا الرَّبَّ إِلَهَهُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرْقاً عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ. فَسَاعِدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا لأَنَّنَا عَلَيْكَ اتَّكَلْنَا، وَبِاسْمِكَ قَدُمْنَا عَلَى هَذَا الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلَهُنَا. لاَ يَقْوَ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ». 12فَضَرَبَ الرَّبُّ الْكُوشِيِّينَ أَمَامَ آسَا وَأَمَامَ يَهُوذَا فَهَرَبَ الْكُوشِيُّونَ. 13وَطَرَدَهُمْ آسَا وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جَرَارَ، وَسَقَطَ مِنَ الْكُوشِيِّينَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَيٌّ لأَنَّهُمُ انْكَسَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ جَيْشِهِ. فَحَمَلُوا غَنِيمَةً كَثِيرَةً جِدّاً."

تحالف **أرام (سوريا) وإسرائيل** بقيادة رصين وفقح بهدف القضاء على بيت داود في أورشليم، لإدخال الشعب في حلف ضد أشور. انظر (إش7: 1، 2): "1وَحَدَثَ فِي أَيَّامِ آحَازَ بْنِ يُوثَامَ بْنِ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا أَنَّ رَصِينَ مَلِكَ أَرَامَ صَعِدَ مَعَ فَقْحَ بْنِ رَمَلْيَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِمُحَارَبَتِهَا، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُحَارِبَهَا. 2وَأُخْبِرَ بَيْتُ دَاوُدَ: «قَدْ حَلَّتْ أَرَامُ فِي أَفْرَايِمَ». فَرَجَفَ قَلْبُهُ وَقُلُوبُ شَعْبِهِ كَرَجَفَانِ شَجَرِ الْوَعْرِ قُدَّامَ الرِّيحِ." ويبدو أن جيش يهوذا قد هُزم في ذلك الوقت. ولكن، خلافاً لنصيحة إشعياء النبي، لجأ آحاز- ملك يهوذا في ذلك الوقت- إلى التحالف مع أشور. ولكن ذلك لم يمنع الفلسطينيين والأدوميين من الهجوم على يهوذا، بل صار أشور نفسه خطراً على يهوذا- وقد حدث ذلك في أيام حزقيا الملك.

جاء **سنحاريب**- ملك أشور- على أورشليم ومدن يهوذا، بعد أن رفض حزقيا دفع الجزية، وقد دمر في طريقه إلى العاصمة كل المدن. وخاف حزقيا وخضع لسنحاريب بعد دفع جزية كبيرة (2مل18: 13- 16). ولكن سنحاريب نقض كلمته، وحاصر أورشليم. وكانت كلمات النبي إشعياء بعدم الاستسلام، وكان أن أنقذ الله المدينة بطريقة معجزية من يد ملك أشور. انظر (إش37: 33- 38): "33لِذَلِكَ هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ عَنْ مَلِكِ أَشُّورَ: «لاَ يَدْخُلُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ، وَلاَ يَرْمِي هُنَاكَ سَهْماً، وَلاَ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا بِتُرْسٍ، وَلاَ يُقِيمُ عَلَيْهَا مِتْرَسَةً. 34فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ يَرْجِعُ، وَإِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ لاَ يَدْخُلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. 35وَأُحَامِي عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لأُخَلِّصَهَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِي، وَمِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي». 36فَخَرَجَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفاً. فَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحاً إِذَا هُمْ جَمِيعاً جُثَثٌ مَيِّتَةٌ. 37فَانْصَرَفَ سَنْحَارِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ وَذَهَبَ رَاجِعاً وَأَقَامَ فِي نِينَوَى. 38وَفِيمَا هُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ نِسْرُوخَ إِلَهِهِ ضَرَبَهُ أَدْرَمَّلَكُ وَشَرْآصَرُ ابْنَاهُ بِالسَّيْفِ، وَنَجَوَا إِلَى أَرْضِ أَرَارَاطَ. وَمَلَكَ أَسَرْحَدُّونَ ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ."

أخيراً، انهارت الإمبراطورية الأشورية، وصار **الكلدانيون (البابليون)** سادة الهلال الخصيب. وفي سنة 605 ق.م صار الملك الشهير نبوخذ نصر ملكاً للإمبراطورية. وقد خاض حروباً كثيرة في العشرين سنة الأولى من عهده، ليخضع البلاد الثائرة ومنها يهوذا. وهكذا، عين نبوخذ نصر يهوياقيم ملكاً على يهوذا. ولما نكث يهوياقيم العهد بالولاء لبابل، حاصر نبوخذ نصر أورشليم.. ثم أخربها هي وهيكلها، وكان ما نسميه السبي البابلي.

**الأنبياء المعاصرين للملكة**

في القرن الثامن قبل الميلاد، نشط النبي **إشعياء** الذي خاطب الأمة أثناء تهديدات أشور لها، وكذلك **ميخا** النبي الذي ندد بالسامرة وأرشليم. أما في القرن السابع قبل الميلاد، فقد نطق بدينونة الله على المملكة كلا النبيان **صفنيا وإرميا**. وهذا الأخير عاصر سقوط أورشليم في يد البابليين سنة 589 ق.م.

كانت دعوة **إشعياء** النبي في سنة وفاة عزيا الملك (740 ق.م)، وقد خدم حوالي أربعين سنة وعاصر الملوك: يوثام، وآحاز، وحزقيا. تنبأ للشعب وهو يعلم أنه سوف يجد آذاناً صماء لكلماته، لكنه انتصر انتصاراً عظيماً، عندما حاصر الملك الأشوري؛ سنحاريب العاصمة (أورشليم) في أيام الملك حزقيا (701 ق.م). هذا، عندما عمل الملك بنصيحته، فنجث المدينة. انظر الإصحاحين 36، 37 من سفر إشعياء، وكذلك الإصحاحين 18، 19 من سفر الملوك الثاني، والأصحاح 32 من سفر أخبار الأيام الثاني.

بعد إشعياء بحوالي مائة سنة، ظهر **إرميا** النبي. بدأ دعوته في مملكة يهوذا، في الوقت الذي بدأت قوة أشور تنهار، ويبزغ نجم الكلدانيين (البابليين). خلال أربعين سنة- مدة دعوته- عاصر آخر خمسة ملوك في يهوذا (يوشيا 640- 609 ق.م، يهوآحاز 609، يهوياقيم 609- 597، يهوياكين 597، صدقيا 597- 587)، كما عاصر بالطبع سقوط المملكة سنة 586 ق.م، وهو- طوال هذه المدة- يناشد الأمة بأن ترجع إلى الله. كان الخطر يأتي من الشمال (بابل) ومن الجنوب (مصر). وقد استخدم الله بابل لإنزال الدينونة على شعبه العاصي. في سنة 586 ق.م جاء نبوخذ نصر، ودمر المدينة وسبى أهلها إلى بابل. وعُرضت على إرميا إقامة هادئة في بابل في قصر الملك، لكنه فضل أن يبقى في يهوذا. وعندما قتل جدليا (الوالي الذي عَينه نبوخذ نصر)، هرب الشعب إلى مصر آخذين إرميا معهم، حيث ظل هناك إلى يوم وفاته.

لم يكن إرميا محبوباً من الشعب، بسبب رسالته لأنه قال بالخضوع لبابل- لكنه ظل أميناً إلى النهاية. كانت رسالته قاتمة، ومع هذا لم تخل من الرجاء، فبعد السبي واكتمال العقاب، سوف يعيد الله الفرح والازدهار إلى شعبه في أرضهم.